ملخص :

الأمن
مسؤولية الجميع

إعداد

أ.د. محمد بن عمر بن سالم بازمول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد :

فتهدف هذه الدراسة إلى تحديد المسؤولية الأمنية، وأنها ليست على رجل الأمن فقط، بل كل مواطن مسؤول، سواء كان فرداً أو جماعة في المسجد أو في مؤسسة أو مدرسة أو وزارة، كما تهدف الدراسة إلى بيان خطأ من يتبنى موقفاً سلبياً تجاه رجل الأمن وعمله.

وقد أدرتها على الفصول التالية:

الفصل الأول : الأمن أهميته ومقوماته.

الفصل الثاني : أضرار اختلال الأمن .

الفصل الثالث: دور المواطن في تحقيق الأمن.

والخاتمة : وفيها أهم النتائج.

وقدّمت بين يديها مدخلاً في تعريف الأمن .

سائلاً الله العفو والعافية والتوفيق للجميع.

كتبه

أ.د. محمد بن عمر بازمول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المدخل

تعريف الأمن

الأمن في اللغة :

مادة (الهمزة والميم والنون) تدور على أصلين :

أحدهما : الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب.

والآخر : التصديق. والمعنيان متقاربان، متدانيان.

الأمن في الشرع :

يقول الله تبارك وتعالى: [الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ] (قريش:٤).

والمعنى نفي أي خوف، في كل حال.

والأمن يقابل الخوف. وكما يطلب عدم الخوف بجميع أنواعه وأحواله، فالأمن يقابله. فإذا كان الخوف يكون في الدنيا سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وفكرياً، وبيئياً.

فإن الأمن يكون على جميع هذه الأنواع، وهي التالية:

الأمن السياسي. الأمن الاجتماعي. الأمن الاقتصادي. الأمن الفكري. الأمن البيئي. الأمن الصحي. الأمن النفسي.

بهذه الشمولية يكون مفهوم الأمن في الإسلام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول

الأمن أهميته ومقوماته

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : : أهمية الأمن .

المبحث الثاني : مقومات الأمن.

وبيانها هو التالي:

المبحث الأول: أهمية الأمن .

لما أسكن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام من ذريته بهذا الوادي كان من أول دعائه لربه لهم ما قصه الله علينا في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:١٢٦) . فدعا الله أن يكون هذا الوادي بلداً آمناً.

ثم لّما صار هذا الوادي بلداً عاد وطلب الله أن يجعله آمناً فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم:٣٥) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا يؤكد أن الأمن مطلب مهم يحتاجه الإنسان، وإلا ما حرص سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام على سؤاله وتكرار طلبه الله سبحانه وتعالى أن يحققه لهذا البلد.

واستتباب الأمن من الضروريات التي اتفقت الديانات السماوية على طلبه، فإن حفظ الدم والمال والعرض والعقل والدين بها يتحقق الأمن بجميع أنواعه سواء كان أمناً نفسياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً أم أمناً عاماً أم أمنا فكرياً أم أمناً وقائياً أم أمناً سياسياً، إلى غير ذلك من أنواع الأمن التي يدل تعددها إلى أهمية الأمن وأنه ضرورة للإنسان فرداً وجماعة.

وقد جاء ما يدل على ترابط المنظومة الاجتماعية بعضها ببعض، بحيث يكون في الإخلال بحلقة منها إخلال بالجميع.

فمن أراد الدين فليلزم الجماعة.

ومن أراد لزوم الجماعة فليلزم أمير الجماعة : ولي الأمر.

ومن أراد لزوم ولي الأمر فليلزم السمع والطاعة.

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ: "تَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبِنَاءِ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ: يَا مَعْشَرَ الْعُرَيْبِ الْأَرْضَ الْأَرْضَ.

إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ .

وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَارَةٍ .

وَلَا إِمَارَةَ إِلَّا بِطَاعَةٍ.

فَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى الْفِقْهِ كَانَ حَيَاةً لَهُ وَلَهُمْ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى غَيْرِ فِقْهٍ كَانَ هَلَاكًا لَهُ وَلَهُمْ"[١].

ويمكن أن تلخص أهمية الأمن في النقاط التالية:

١ - أنه ضروري ليتمكن الإنسان من ممارسة شعائر دينه.

٢ - أنه ضروري ليتصرف الناس في شؤون حياتهم المختلفة.

٣ - أنه ضروري ليمارس الإنسان علاقاته في مجتمعه.

٤ - أنه ضروري ليستقيم عيش الإنسان في صحته البدنية والنفسية.

٥ - أنه ضروري ليشعر الإنسان بالسعادة.

الأمن نعمة:

والأمن نعمة عظيمة على الإنسان، بدونها لا يستطيع أن يعيش حياته فاعلاً مثمراً سعيداً. ولذلك امتن الله بجعل مكة حرماً آمناً

قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة:١٢٥).

---

(١) أخرجه الدارمي في المقدمة باب ذهاب العلم، تحت رقم (٢٥٧)، وذكر محققه (حسين أسد) أن في إسناده علتين: الأولى: جهالة صفوان بن رستم، والثانية: الانقطاع، لأن عبدالرحمن بن ميسرة يرويه عن تميم الداري عن عمر، وا بن ميسرة لم يدرك تميماً. قلت: وقد ذكر ابن عبدالبر (التمهيد – فتح المالك ١٠/٤٩١)، بسند فيه ضعف ما يشهد لمحل الشاهد هنا، من طريق محمد بن يزيد أبي هشام عن إسحاق بن سهل، عن المغيرة بن مسلم، عن قتادة عن أبي الدرداء τ، قال: لا إسلام إلا بطاعة، و لا خير إلا في الجماعة والنصح لله وللخليفة والمؤمنين عامة". وبه يرتقي هذا الأثر إن شاء الله تعالى إلى درجة الحسن لغيره، خاصة وأن في معناه أحاديث ثابتة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومضمون الآية: أن الله تعالى يذكر شرف البيت وما جعله موصوفًا به شرعًا وقدرًا من كونه مثابة للناس، أي: جعله مَحَلا تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه، ولا تقضي منه وطرًا، ولو ترددَت إليه كلَّ عام، استجابة من الله تعالى لدعاء خليله إبراهيم، عليه السلام، في قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ إلى أن قال: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾(إبراهيم : ٣٧ - ٤٠) ويصفه تعالى بأنه جعله أمنًا، من دخله أمن، ولو كان قد فعل ما فعل ثم دخله كان آمنًا(١).

وتخصيص الأمن بالذكر، والتنصيص عليه من بين النعم يفيد عظيم قدرها وحاجة الناس لها.

وقال تبارك وتعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)﴾.

والصواب من القول أن الأمن بكل أنواعه يدخل في قوله تعالى: ﴿آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾؛ ولهذا من استجاب لأمره سبحانه فوحده بالعبادة دون سواه، جَمَع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة، ومن عصاه سلبهما منه، كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا

(١) انظر تفسير ابن كثير (١/ ٤١٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (النحل:١١٢-١١٣).

ومن حاز الأمن في الأوطان والصحة في الأبدان حاز الدنيا بحذافيرها.

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهَّ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"(١).

والمقصود : بيان نعمة الأمن والأمان على المسلم.

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، حديث رقم (٢٣٤٦)، وابن ماجه في كتاب الزهد باب القناعة، حديث رقم (٤١٤١). وقال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ"اهـ، والحديث حسنه بمجموع طرقه الألباني في السلسلة حديث رقم (٢٣١٨).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني : مقومات الأمن

لا يستقيم الأمن التام للإنسان إلا بأمرين اثنين هما:

- التطبيق لشرع الله تعالى.
- والسمع والطاعة لولاة الأمر.

وقد بين الرسول ε هذا الذي يحتاجه المسلم في حياته.

عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ρ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟. قَالَ:

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ.

وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا.

وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[١].

---

(١) أخرجه احمد في المسند (٤/ ١٢٦ الميمنية)، (٢٨/ ٣٧٣، ٣٧٥ الرسالة)، وأبوداود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم (٤٦٠٧)، الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (٤٤)، والدارمي في المقدمة، باب اتباع السنة حديث رقم (٩٥)، وابن حبان (الإحسان ١٢/ ١٧٨، تحت رقم ٥). قال الترمذي رحمه الله: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رَوَى ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنْ =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فتجد الإنسان يقوى وصف الأمن لديه ويزداد شعوره به بحسب تحقيقه لتقوى الله تعالى، وحرصه على السمع والطاعة لولي أمره، وإذا نقص نقص شعوره بالأمن . وإذا حقق هذا الوصف وهو التقوى تحقق له وعد الله الذي ذكره في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥).

[وقد علم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلا بجماعة و لا جماعة إلا بإمامة و لا إمامة إلا بسمع و طاعة و أن الخروج عن طاعة ولي الأمر و التقدم عليه من أعظم أسباب الفساد في البلاد و العباد و العدول عن سبيل الهدى و الرشاد[١].

قال الحسن البصري رحمه الله:"و الله لا يستقيم الدين إلا بولاة الأمر وإن جاروا و ظلموا و الله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون"اهـ[٢].

=

النَّبِيِّ ε نَحْوَ هَذَا حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنْ النَّبِيِّ ε نَحْوَهُ وَالْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ يُكْنَى أَبَا نَجِيحٍ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ حُجْرِ بْنِ حُجْرٍ عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنْ النَّبِيِّ ε نَحْوَهُ"اهـ

(١) نصيحة مهمة ص ٤١.

(٢) جامع العلوم و الحكم (٢/١١٧) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و قال ابن رجب رحمه الله: "السمع و الطاعة لولاة أمور المسلمين فيها سعادة الدنيا و بها تنتظم مصالح العباد في معايشهم وبها يستعينون على إظهار دينهم و طاعة ربهم"اهـ[١].

والخروج عن طاعة ولي الأمر و التقدم عليه بغزو أو غيره: "معصية و مشاقة لله و رسوله و مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة السلف الصالح"[٢].][٣].

(١) جامع العلوم و الحكم (٢/١١٧).

(٢) انظر نصيحة مهمة ص ٤٨ .

(٣) ما بين معقوفتين من رسالة السنة فيما يتعلق بولي الأمة لأحمد بازمول، ص٢٤-٢٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني

أضرار اختلال الأمن

بدون الأمن لا تستقيم للناس حياة.

وبدون الأمن لا تستقم دنيا و لا يقوم دين.

والفتن تقود إلى سلب نعمة الأمن، فتنقلب الحياة الرضية بطاعة الله تعالى، إلى ضنك في العيش بمعصية الله والخروج عن شرعه، وحيث إن أسس الأمن هي: تقوى الله والسمع والطاعة لولي الأمر، فإن مخالفة ذلك تسلب نعمة الحياة الرضية، وتوقع في المعيشة الضنك.

قال تعالى: [وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى] (طه:١٢٤).

فيقع الناس في عذاب الفتن، كما قال الحسن البصري: إن الحَجّاج عذاب الله، فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم، ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع، فإن الله تعالى يقول : [وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ] (المؤمنون: ٧٦).

وأجمل هنا أضرار اختلال الأمن على مستوى الفرد والمجتمع فأقول:

أول هذا الأضرار : ذهاب الدين بذهاب الجماعة، إذ يتسلط الأشرار على الأخيار، ويقوى أهل الفساد والباطل على أهل الصلاح والحق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وثاني هذه الأضرار: تعطل الناس في أمور حياتهم، فالأسواق المشرعة تقفل، والمدارس المفتوحة لتعليم الصغار والكبار تهجر، وتتعطل الأعمال، وتكسد التجارات.

وثالث هذه الأضرار: اختلال نفسي، قد يؤدي إلى الجنون أو الانتحار، أو الوقوع فريسة الأمراض النفسية المستعصية.

وهذا من الضنك الذي يعرض المرء نفسه إليه بتركه لشرع الله تعالى، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه:١٢٤).

ورابعها : الوقوع في الفتنة، وقد قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣).

فتنة الشهوات و فتنة الشبهات.

وخامس هذه الأضرار : تظهر صور الخوف المقابلة للأمن بأنواعه، فيختل نظام الأمن السياسي، والاقتصادي، والبيئي، والاجتماعي، والصحي، والفكري، والنفسي، ... إلى آخر تلك الأنواع وما يقابلها من الخوف في كل نوع. وهذا يقود إلى الهلاك.

سادس هذه الأضرار : الاستهتار بالأنفس، فيقتل المقتول و لا يدري لم قتل، ويقتل القاتل و لا يدري لِمَ قتل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن شَقِيقٌ قَالَ: جَلَسَ عَبْدُ اللهَّ وَأَبُو مُوسَى فَتَحَدَّثَا فَقَالَ أَبُو مُوسَى: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ. وَالْهَرْجُ : الْقَتْلُ"(١).

سابعها : ينتشر الظلم في الأرض، ولا يؤخذ على يد الظالم، فيدعو خيارنا فلا يستجاب لنا، بسبب كثرة الخبث.

عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ قَوْمًا، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ"(٢).

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ : "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشَرَةً قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِّ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ"(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب ظهور الفتن حديث رقم (٧٠٦٥)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة حديث رقم (٢٦٧٢).

(٢) مسند أحمد (الميمنية ٥ / ٣٩١) (الرسالة ٣٨/ ٣٥٣، تحت رقم ٢٣٣٢٧)، والترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمربالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم (٢١٦٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٩٣)، والحديث حسنه الترمذي، وحسنة لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٦، تحت رقم ٢٣١٣)، وكذا محققو المسند.

(٣) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، حديث رقم (٣٣٤٦)، ، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، حديث رقم (٢٨٨٠).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث

دور المواطن في تحقيق الأمن

إن واجبنا تجاه الأمن لا يتعلق بأفراد الأمن ورجاله في قطاعاته المختلفة، بل هو أمر يتعلق بكل مسلم في هذا الكيان وهذه الأمة، وذلك تدل عليه أدلة كثيرة:

منها: أن ذلك من حفظ الضروريات الخمس، وهي حفظ الدين، والنفس، والعرض، والمال، والعقل. وحفظ هذه الضروريات مما اتفقت عليه سائر الملل.

ومنها : أن ذلك من تحقيق مصالح العباد والبلاد، إذ لا حياة بدون أمن. ومعلوم أن الشرائع إنما جاءت لجلب المصالح ودرء المفاسد.

ومن أدلة أن حفظ الأمن مسؤولية الجميع : أن ذلك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.ومعلوم أن ذلك من صفات الأمة.

ومن أدلة أن الأمن مسؤولية الجميع : أن ذلك باب من الجهاد.

ومن أدلة أن الأمن مسؤولية الجميع : أننا بذلك ندفع شر أهل الفساد والباطل عن بلادنا، بأن نأخذ على أيدي السفهاء ونمنعهم من فسادهم وإفسادهم.

ومن أدلة أن الأمن مسؤولية الجميع: أن هذا من التعاون على البر والتقوى، وتركه من التعاون على الإثم والعدوان.

ومن أدلة أن الأمن مسؤولية الجميع : أن هذا مقتضى المسؤولية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العامة.

وهذا بعمومه يشمل الأب والزوج والمدير والوزير وغيرهم ممن يكون تحته ومعه من هو مسؤول عنهم، وليس قاصراً على الأمير.

وهذا الواجب لابد لكل أحد من المسلمين أن يسعى فيه، فإنه على ثغر في نفسه وفي إخوانه وفي أولاده وزوجه، في أسرته ومجتمعه، في وظيفته وعمله، في طريقه ومسجده.

ومن أدلة أن الأمن مسؤولية الجميع: أن هذا من مقتضى الأخوة والولاية بين المسلمين .

ومنها : أن الإيمان ليس بالتمني والتحلي لكنه وما وقر في القلب وصدقه العمل، و لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وحتى يأتي إلى الناس ما يحبه أن يعاملوه به. ومعلوم أن الأمن مطلب لكل أحد، ومعنى ذلك أن من مسؤولية المسلم أن يحرص على امن الآخرين ليحقق الأمن والأمان لنفسه، فهذه مسؤوليته.

ومنها: أن ذلك من مقتضى حفظ الأمانة، والإخلال بالأمن وتضييعه خيانة .

ومنها : أننا كلنا في مركب وسفينة واحدة فإذا تركنا أهل الفساد والمبادئ الهدامة يعيثون في الأرض فساداً هلكنا وإياهم.

ومن أدلة مسؤولية الجميع في تحقيق الأمن : أن ذلك من النصيحة، والدين النصيحة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن أدلة أن واجبنا حفظ الأمن: أن ذلك من مقتضى حفظ العهد بيننا وبين الله بالسمع والطاعة لولاة الأمر، إذ البيعة عهد على السمع والطاعة في غير معصية ، ومن لوازمها السعي لحفظ أمن وأمان هذه الأمة وتجنيب المسلمين كل سوء ممكن.

فلا ينبغي لأحد أن يتكل على الآخر، و لا يسوغ تقصير وخطأ نفسه بتقصير وخطأ غيره، إذ الخطأ لا يسوغ الخطأ.

ولنضع أيدينا في أيدي بعض تجاه كل ما يخل بأمننا.

ولنكن يداً واحدة ضد كل مظهر من مظاهر الإخلال بالأمن.

لنراجع أنفسنا ونحملها على الطاعة.

ليناصح بعضنا بعضا على الحق والتواصي به.

لننكر المعاصي والذنوب، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

لنظهر السنة واتباعها ونحذر البدعة وأتباعها.

لنؤد حق الله علينا تجاه ولاة أمرنا بالسمع والطاعة لهم في المعروف.

لننتبه على أولادنا.

لنأخذ بيد أزواجنا إلى الحق والتعاون على المعروف.

لنكن أمة واحدة على الحق والصراط المستقيم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاتمة

لقد انتهت هذه الدراسة إلى تقرير الأمور التالية:

- أن الأمن بجميع أنواعه مطلب شرعي واجتماعي .
- أن الأمن نعمة ربانية له أهميته الدينية في جميع التشريعات السماوية.
- أن مقومات الأمن هي: تطبيق شرع الله. والسمع والطاعة لولاة الأمر.
- بينت الدراسة أن اختلال الأمن فيه اختلال لنظام حياة الإنسان، نفسيا، ودينياً، واجتماعياً، واقتصاديا....
- أن الخروج على ولي الأمر لا يقيم ديناً و لا يصلح دنيا.
- أن من أصول أهل السنة السمع والطاعة لولاة الأمور، وترك الخروج عليهم، وإن جاروا وظلموا، وترك القتال في الفتنة، حقناً لدماء المسلمين.
- أن الذين يخرجون على الولاة أكثرهم إنما خرج لينازعهم مع استئثارهم عليه ولم يصبروا على الاستئثار.
- أن مسؤولية الأمن تقع على كل مواطن وليست خاصة برجال الأمن.
- أن دور المواطن فرداً أو جماعة في مسجد أو مؤسسة مدنية خاصة أو حكومية لا يقتصر على مجرد قيامه بوظيفته وعمله، بل لابد من أن يستشعر الواجب الأمني تجاه أسرته ومجتمعه ووطنه وولاة أمره. وأن هذا مما قرره الشرع أبلغ تقرير.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com